أثر الدبلوماسية البريطانية على مصير الكرد
في ضوء اتفاقية سايكس بيكو
١٩١٦

أ.م.د. محمود صالح سعيد
قسم التاريخ- كلية الاداب- جامعة الموصل- العراق

الملخص:

تعد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ من اهم الاتفاقيات الدولية، وأخطرها، المعقودة في القرن العشرين، وذلك لما انطوت عليها من نتائج سياسية كبيرة اثرت – ولا تزال – على طبيعة الخارطة السياسية لدول المنطقة .

ولا تزال هذه الاتفاقية رغم مرور اكثر من مئة عام على ابرامها، تلقي بضلالها على شعوب المنطقة بشكل عام وكردستان بشكل خاص بوصفها واحدة من تلك البلاد المهمة التي تأثرت بشكل مباشر بنتائج هذه الاتفاقية، فبموجبها تم تقسيم اراضيها بين الدول الحديثة التي ظهرت عقب تفكك الدولة العثمانية وانهيارها لتحل دول عدة محلها، وقد ورثت هذه الدول اراضي شاسعة من بلاد كوردستان .

وفي هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على اثر الدبلوماسية البريطانية ودورها في تشكيل الخارطة السياسية لكوردستان فقد تمخضت هذه الاتفاقية عن تقاسم بلاد كوردستان بين فرنسا وبريطانيا وروسيا، بيد ان هذه الاتفاقية في بدايتها كانت حصة فرنسا الجزء الاكبر من بلاد كوردستان لكن الديبلوماسية البريطانية نجحت في سحب البساط من تحت السياسة الفرنسية وضمت القسم اكبر من هذه البلاد الى الدولة العراقية الحديثة الخاضعة للانتداب البريطاني بدلاً من بقاءها تحت النفوذ الفرنسي .

ولعل السبب الرئيسي الذي دفع بالدبلوماسية البريطانية الى تبني هذه الخطوة هو اهمية المنطقة السوقية، ولاسيما ما تحتويه من ثروات نفطية وزراعية لفتت انظار اصحاب القرار

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وتبني سياسة ضمها لنفوذها، فكيف فعلت ذلك الدبلوماسية البريطانية هذا ما ستكشفه ثنايا البحث .

وفي الختام سيحاول البحث تقديم بعض المقاربات المعرفية من اجل تعميق الرؤية والفهم لهذا الموضوع الذي لا يزال يطرح الكثير من الاشكالات المعرفية وعلى امل انهاء البحث لا يسعني الا ان اشكر كل من قدم لي المساعدة بالمصادر والمراجع الخاصة بهذا الموضع ومن الله التوفيق

الكلمات الدالة: *كردستان، بريطانيا، فرنسا، سايكس بيكو*

المقدمة:

تعد اتفاقية سايكس – بيكو أو ما كانت تعرف باتفاقية (اسيا الصغرى) وأحدة من الاتفاقيات السياسية الخطيرة المعقودة بين الدول الكبرى[١] لأقتسام الاراضي التي كانت تابعة للدولة العثمانية بعد قرار دخولها الحرب في ١١ تشرين الثاني ١٩١٤[٢].

القت اتفاقية (سايكس – بيكو) بظلالها على منطقة الشرق الاوسطورسمت معالم مستقبله للحقبة القادمة بما ينسجم ومصالح الدول الراعية لهذه الاتفاقية .

دخلت الدول الكبرى الثلاث الطامعة في اراضي الدولة العثمانية وهم كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا في مناقشات ومفاوضات طويلة لأقتسام الاراضي العثمانية منذ شهر تشرين الثاني ١٩١٥ حتى ايار / مايس ١٩١٦ وتوجت باتفاقية سايكس بيكو السرية . وهذه الاتفاقية هي جزء من سلسلة اتفاقات سرية عقدتها الدول الكبرى وتم فضحها من البلاشفة بعد ثورتهم في روسيا عام ١٩١٧ .

وهذا يعني ان اتفاقية سايكس - بيكو في حقيقتها اربعة اتفاقيات سرية تم عقدها بين هذه الدول، حيث عقدت الاتفاقية الاولى في اذار ١٩١٥ وسميت باتفاقية (القسطنطينية)، والثانية في نيسان من العام نفسه وسميت بـ (مذكرة لندن)، والثالثة سميت (اتفاقية اسيا الصغرى)، والرابعة في حزيران ١٩١٧ وسميت (معاهدة سانت جان دي موريان) والتي طالبت ايطاليا بحصة لها في هذه الاتفاقية [٣].

وفي النهاية اطلق على جميع هذه الاتفاقيات اسم (اتفاقية سايكس – بيكو) لتعني تلك الاتفاقيات السرية المعقودة بين دول الحلفاء لتقاسم الاراضي التابعة للدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، وقد اقتصرت تسمية الاتفاقية على سايكس – وبيكو لأنه بريطانيا وفرنسا حصرتا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الاتفاقية بينهما بعد انسحاب روسيا وتنصلهما من تنفيذها باشراك ايطاليا [٤]. وقبل الدخول في تفاصيل هذه الاتفاقية وما دار فيها من مساومات وما اسفرت عنه من اتفاقات لأبد من القاء نظرة على الاهمية الاستراتيجية لهذه البلاد وطبيعة السياسة البريطانية تجاه هذه المنطقة قبل عقد الاتفاقية وصولاً الى طبيعة الاتفاقية وتاثيرها على مصير الاكراد في المنطقة .

المحور الاول: الأهمية الجيوستراتيجية لكردستان في السياسة البريطانية

اعطت بريطانيا اهتماماً بالغاً لمنطقة كردستان منذ القرن الثامن عشر من خلال ما كتبه الرحالة وبعض الضباط الذين سجلوا في تقاريرهم الكثير من المعلومات والبيانات التي بينت اهمية هذه المنطقة الحيوية من العالم، وما ان حل القرن التاسع عشر حتى ازدادت أهمية هذه البقعة من العالم، لما احتوى من ثروات معدنية هامة في مقدمتها النفط . فزادت هذه المنطقة أهمية في مشاريع بريطانيا تجاه المنطقة [٥] .

بيد ان هذا الاهتمام لم يكن وليد اللحظة، أو رد فعل على الحرب العالمية بل كانت ضمن الاستراتيجية البريطانية، وفي هذا الصدد فإن اعطاء لمحة سريعة على ابرز الانشطة البريطانية تجاه المنطقة يعزز من ادراك الاهمية الجيوستراتيجية لهذه المنطقة.

سبق الاهتمام البريطاني لهذه المنطقة قبل هذا التاريخ بكثير وان اهتمامهم بها كان جزءاً من اهتمامهم بمنطقة اوسع منها وهي الشرق الاوسط، إذ تشير بعض المصادر إلى بذل بريطانيا مساعي كبيرة لتثبيت نفوذها عن طريق كسب زعماء المجتمع ومنهم زعماء العشائر، وكان لدوائر المخابرات العسكرية والسياسية دور بارز في هذا المجال من خلال عملائها الذين كانت ترسلهم بصفة سائحين واثاريين[٦].

أن أول اشارة وردت عن رحلة قام بها مسافرون انكليز الى هذه المناطق كانت عام ١٥٨٣ . لقد جلبت العشائر انتباه السلطات البريطانية وخاصة في القرن التاسع عشر فكان الرحالة الإنكليز يجوبون مناطق العشائر العراقية ومنها رحلة الكابتن كينيرJ. Kinnier في سنة ١٨١٣-١٨١٤ وقد نشر وقائعها في كتاب أصدره في لندن عام ١٨١٨ وقد شملت رحلته مناطق عديدة من كردستان والموصل ومناطق أخرى . وفي سنة ١٨١٦ زار جيمس بيكنغهام مناطق سنجار والشيخان وقدم وصفا لها وأوضاعها الاجتماعية، وتجول بيكنغهام في مناطق العشائر في كردستان ونزل ضيفاً عند أحد أغوات اربيل [٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وفي عام ١٨١٧ قام المقدم وليم هود W. Heude وهو من منتسبي كلية مدارس العسكرية بزيارة إلى العراق شملت بغداد والسليمانية واربيل والموصل . كما قام عدد من السياسيين والعسكريين البريطانيين بزيارة للمناطق الكردية في شمال العراق لاسيما مدينة السليمانية وأطرافها ومدن زاخو وعقرة والزيبار بهدف جمع المعلومات عن تلك المنطقة[٨] .

ومن جملة السياح البريطانيين الذين زاروا العراق جيمس بيلي فريزر في عام ١٨٣٤ وقد وصف عشائر المنطقة الكردية وقراها ومنها قرية ابراهيم خانجي[٩] إحدى القرى الكردية الواقع بين كفري والسليمانية [١٠].

وشكلت العشائر الكردية مكانة بارزة من وجهة نظر بريطانيا بعد ان اعتقد الإنكليز بأنها ستشكل سلاحا بوجه الروس. كما ركزت الجاسوسية البريطانية نشاطها بين القبائل الكردية القاطنة في العراق. فقد قام النقيب ماونسل Maunsel بجولات في شمال العراق في عامي ١٨٨٨ و ١٨٩٢ زار خلالها مدن : دهوك والعمادية والزيبار واربيل والموصل[١١] وترك لنا كتابه متضمناً صور وخرائط في غاية الاهمية، ومما هو جدير بالذكر أن زيارته لم تشمل كردستان فحسب بل شملت مناطق اخرى من الشرق الاوسط .أما مارك سايكس(١٨٧٩- ١٩١٩م) الذي كان يعمل ملحقاً لدى السفارة البريطانية استانبول فقد زار المنطقة خلال المدة ١٨٩٩- ١٩٠٦، لأكثر من مرة وقد استنتج ان أمكانية الافادة من العشائر الكردية كخط دفاعي بوجه أي غزو روسي للمنطقة [١٢]. وقد خلف العديد من المؤلفات ذات الأهمية الكبرى ولعل من ابرزها كتابه عن القبائل الكردية [١٣] وكتاب إرث الخلافة الأخير الذي طبع سنة ١٩١٥ ودار الاسلام سنة ١٩٠٤والاقاليم التركية الخمسة سنة ١٩٠٠ [١٤].

أما رحلة الميجر سون E. Soan فكانت ايضا من مخططات الجاسوسية البريطانية لذلك فقد أخفى سون القصد الحقيقي من رحلته بإخفاء شخصيته وتنكر باسم ميرزا غلام حسين الشيرازي والذي استقر به المطاف في حلبجة قرب السليمانية حيث استقبلته عادلة خانم زوجة عثمان بك الرئيس الأعلى لعشيرة الجاف. ولم يكن غريباً ان يقوم جيش الاحتلال البريطاني في العراق بارسال سون إلى السليمانية كمستشار للشيخ محمود عندما امتد الاحتلال البريطاني ليشمل السليمانية . وقد تضمن الكتاب الذي أعده الميجر سون ملحقاً على القبائل الكردية وفروعها ومواطنها على الحدود العثمانية – الفارسية[١٥].

وفي عام ١٩٠٩ وصلت إلى العراق شخصية بريطانية قدر لها ان تلعب دورا مهما في تاريخ العراق المعاصر، وهي الرحالة والاثارية المس غرترود لثيان بيل G. Bell . فقد زارت القبائل الكردية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

في شمال العراق والاقليات غير المسلمة التي تسكن المنطقة الشمالية كالنصارى والأيزيدية وغيرهم [١٦].

لقد استطاع جواسيس بريطانيا الذين طافوا العراق قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات ان يوثقوا علاقتهم الودية ويغدقوا العطايا الوفيرة على رؤساء العشائر، ولا سيما رؤساء العشائر من ذوي النفوذ، وكانت لهم صلات معهم لا سيما مع الامارة السورانية والامارة البهدينانية [١٧] كما اراد الانكليز ان يضمنوا تعاونهم مع الجيش البريطاني، وكان في مقدمة هؤلاء الكولونيل ليجمن Leachman الذي زار العراق عدة مرات خلال الفترة ١٩١١- ١٩١٣. كما زار ايضا مخيمات العشائر الكردية، ففي اليوم الاول من شهر حزيران اجتاز الريف الذي تقطنه عشيرة الهماوند[١٨].

لكن هذه المنطقة لم تكن مسرحاً فارغاً يمكن لبريطانيا ان تستغله بمفردها وبحرية، بل ثمة منافسين دوليين كانوا بنفس الطموح ويسعون لأخذ دورهم ونصيبهم، وفي مقدمة هذه الدول روسيا وفرنسا [١٩]، إذ اخذت روسيا ترسل الخبراء والرحالة والمستكشفين والضباط من أجل دراسة المنطقة وجمع المعلومات الضرورية عن طبيعتها وأهميتها، وهذا ينسجم مع توجهاتها في السعي للوصول الى المياه الدافئة [٢٠]. وفي هذا الصدد خصصت روسيا عشرات الدراسات المستفيضة عن اهمية المنطقة وجيوسياسيتها ومزاياها ولا سيما بوصفها احدى محطات مد خط سكة حديد بغداد برلين [٢١] وكذلك فرنسا التي كانت اهتماماتها منصبة على مناطق واسعة من الشرق الاوسط ولا سيما بلاد الشام والجزيرة [٢٢].

لذلك سنلحظ ان كردستان سيكون لها دور مميز في الصراع الدولي الذي نشب في اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها وما لحقها وتبعها من تسويات سياسية، اتخذت اشكالاً عدة حتى تمكنت بريطانيا من حسم الملف الكردي لصالحها .

لقد استمر التنافس البريطاني الروسي حتى سنة ١٩٠٧م حينما تم عقد اتفاق بين الدولتين تقاسمتا النفوذ : شمالي للروس وجنوبي لبريطانيا، ومنطقة حياد بالوسط [٢٣]، هذا يشمل ايران وبذلك حاول كل طرف تامين مناطق نفوذه واستغلال الفرصة المناسبة لتوسيعه .

لا شك ان الحرب العالمية الاولى التي اندلعت سنة ١٩١٤ وانتهت سنة ١٩١٨ كان لها تأثير بالغ الاهمية على واقع الاكراد ومستقبلهم السياسي، إذ القت هذه الحرب بظلالها على طبيعة المشاريع السياسية لبريطانيا تجاه هذه المنطقة الحيوية، وكان لا بد ان تتأثر هذه المنطقة بالسياسة البريطانية التي لا بد ان نقر ان اهتمامها بكردستان سبق الحرب العالمية الاولى بمراحل قديمة ،فقد كتب القنصل البريطاني في بغداد إلى وزارة الخارجية سنة ١٨٥٣م وبضرورة احتلال كامل قطاع الاقليم من الزاب الاسفل الى البحر الابيض المتوسط في حال تقسيم الدولة العثمانية[٢٤]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المحور الثاني: بريطانيا بين وعود التقسيم والاستقلال

كانت اهتمامات السياسة البريطانية تجاه الكرد مهمة، وكانت مناطق كردستان العراق اكثر مناطق الاكراد اهمية عند السياسة البريطانية، وبحسب أحد الباحثين فإن : " معظم المصادر الانكليزية إنما تتحدث عن كردستان العراق وحدها، وقلما يعثر فيها على ما له صلة بالاجزاء الأخرى من كردستان " [٢٥].

وجدت بريطانيا منذ بداية عام ١٩١٥م أن اطماع روسيا بدأت بالظهور على شكل مطالب بالسيطرة على المضائق واستانبول واجزاء من شرق الاناضول، وكانت فرنسا لها مصالح طويلة وعميقة مع سوريا فارادت السيطرة على ولايات حلب ودمشق وبيروت و- جبل لبنان – الذي كان يتمتع بنظام اداري خاص و– القدس – التي ايضاً كانت تتمتع بنظام اداري خاص [٢٦].

أما بريطانيا فإن مصالحها الخاصة في الخليج العربي كانت اساسية، وكان من الواضح أنها لن تسمح لأي دولة من الاقتراب منها وتسعى بكل ما اوتيت من قوة ابعاد جميع المنافسين عنها، وفي هذا الاثناء كانت ايطاليا واليونان تطمعان بمناطق في غرب الاناضول [٢٧]، فبدا من الواضح أن جميع اراضي الدولة العثمانية سيتم تقاسمها بالكامل ولن يُسمح لها بالبقاء ككيان دولي موحد .

أما المناطق التي سيتم تشكيل المملكة العراقية منها، والتي كانت عبارة عن ولايات عثمانية مؤلفة من ولايات : الموصل وبغداد والبصرة وشهرزور، فإن التنافس الفرنسي والبريطاني كان على اشده حولها .

شرعت بريطانيا منذ أواخر عام ١٩١٥م في عقد الاتفاقيات مع الدول المعنية، بعد أن قضت ما سميت بلجنة موريس دي بنسن [٢٨] شهوراً عديدة تخطط للسيناريوهات المحتملة لهذه المنطقة [٢٩]، وقد استقرت سياسة بريطانيا آنذاك في التعامل مع الدولة العثمانية كدولة فدرالية وقطع اي صلة لها باوروبا كأحدى متطلبات الدفاع عن مصالح بريطانيا في الشرق الاوسط .

لقد كانت بريطانيا تخطط عملياً لفرض سيطرتها المباشرة على جميع اراضي الدولة العثمانية، وتنصيب حكومة شكلية تابعة لها وتحويل مقدرات الدولة العثمانية بيديها، وتحويل الاناضول الى شبه مستعمرة تابعة لها، اما الولايات العربية فإنها تحتفظ بها دون منازع، كل ذلك من أجل الحيلولة دون عودة الدولة العثمانية الى وضعها السابق [٣٠].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

أخذت كل دولة تجري حساباتها، ومكاسبها المتحققة من هذه الاتفاقية، وفي ظل هذه الاجواء كانت بريطانيا تعاني في حربها من بعض التحديات التي تعيق تقدمها في اراضي الدولة العثمانية، لا سيما في جبهة العراق[٣١] وغاليبولي[٣٢].

سارعت بريطانيا الى التفاهم مع القوى المحلية الداعمة للدولة العثمانية والمساندة لها وفي مقدمة هذه القوى الأكراد والعرب، حيث وقع على عاتق هذه القوى المحلية دور اساس في التصدي للهجمات، وشاركوا في اغلب المعارك التي خاضتها القوات العثمانية ضد الحلفاء، لذلك رأت بريطانيا سحب هذه القوى المهمة من ايدي العثمانيين وكسبهم الى صفها، وكانت الوسيلة المناسبة لتحقيق هذه الغاية تقديم اغراءات حول مصير هذه القوى بعد الحرب بوعدهم بنيل الاستقلال والتعهد بتطوير اوضاعهم مقابل التخلي عن العثمانيين . ولعل هذه الوعود التي قدمتها بريطانيا الى الاكراد والعرب هي جزء من الوعود الاخرى التي قدمتها بريطانيا الى بقية القوى كالارمن أو حتى اليهود فيما عرف بوعد بلفور عام ١٩١٧ .

إن هذه الوعود التي قدمتها بريطانيا الى مختلف الجهات تأتي ضمن نشاطها السياسي لكسب الاصدقاء والتخفيف من المقاومة التي تتعرض لها على مختلف الجبهات العسكرية في حربها ضد العثمانيين .

لكن المثير للدهشة ان جميع الوعود التي قطعتها بريطانيا الى هذه القوى لم تنفذها، بل ان تنفيذ بعضها صاحبه تلكؤ وضبابية واضحة، كما حصل للعرب عندما وعد السير مكماهون شريف مكة بدولة عربية لم يتحقق منها ربع ما كان متفقاً عليه، أما فيما يخص الاكراد فقد شرعت بريطانيا الاتصال بهم اثناء الحرب العالمية وكثفت من اتصالاتها بعد احتلالها بغداد سنة ١٩١٧ وكانت الاتصالات على شكل رسائل مع العشائر الكردية في كركوك والسليمانية [٣٣] فاتحوا خلالها الشيخ حميد الطالباني الذي شارك ابنه في معركة الشعيبة [٣٤] ضد البريطانيين، وغيره من شيوخ هذه العشيرة فضلاً عن عشيرة الداوده وذلك لكسبهم الى جانبهم وعدم مساعدتهم للقوات العثمانية لا سيما فيما يتعلق بالمؤونة، وقد اسفرت هذه الرسائل على ما يبدو ان كسبهم الى جانب البريطانيين وتعهد الشيخ حميد بالوقوف سلبياً تجاه القوات العثمانية ونقل اغنام القبيلة الى شمال الزاب الصغير بعيداً عن متناول القوات العثمانية التي كانت بحاجة للمؤونة [٣٥] وشاركتهم بعض عشائر منطقة بهدينان وقد عبرت بريطانيا عن ارتياحها لنجاح هذه الاتصالات واقترح برسي كوكس انشاء مكتب كردي في بغداد لكسب مزيد من الشيوخ لمساندة المشروع البريطاني [٣٦]. وهكذا اخذ شيوخ العشائر بالتعاون مع الاحتلال البريطاني وقام الشيخ محمود الحفيد بالاتصال بهم عند وصولهم منطقة كفري [٣٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

لكن هل حققت بريطانيا للاكراد ما وعدتهم به، في الحقيقة ان بريطانيا لم تحقق اياً ما وعدت به، لا للكرد ولا للعرب ولا حتى لفرنسا حليفتها، بل انها تنصلت عن وعودها، وحاولت بعد ان تمت سيطرتها على كردستان تجنب تقديم وعود صريحة في اقامة كيانات كردية ذات استقلال شبه ذاتي مرتبطة باية ادارة دائمية يمكن ان تؤسس بعدئذ في بغداد، على الرغم من الحاح الشيخ محمود الحفيد من الحكومة البريطانية أن لا يتم استثناء كردستان من قائمة الشعوب المحررة [٣٨].

وقررت الاستمرار في سياستها، بل الاكثر من ذلك أن بريطانيا لم تلتزم حتى باتفاقية سايكس بيكو نفسها، عندما ضمت اراضي كانت من المفترض ان تكون ضمن الادارة الفرنسية – كما هو الحال – بالنسبة لولاية الموصل.إذ أن بموجب اتفاقية سايكس – بيكو كانت ولاية الموصل تتبع الادارة الفرنسية، لكن الواقع اختلف كثيراً وتمكنت بريطانيا من ضمها الى الدولة العراقية التي قررت انشاءها عام ١٩٢١م.

المحور الثالث: الخلفية السياسية للمندوب البريطاني في الاتفاقية

كان للسير مارك سايكس دور اساس في بلورة المشاريع البريطانية في المنطقة، إذ أدت هذه الشخصية دوراً اساسياً في انجاح المشاريع البريطانية ولا سيما التفاوض مع بقية الاطراف .

لم يكن مارك سايكس (١٨٧٩- ١٩١٩) شخصية عادية على الاطلاق، فقبل دخوله في اتفاقيات ١٩١٥- ١٩١٦ كان يعمل ملحقاً عسكرياً بريطانياً في استانبول، وفي هذا الأثناء قام بجولات واسعة شملت اراضي واسعة من البلاد العثمانية، وبينما هو كذلك اجاد من اللغات العربية والتركية والفارسية [٣٩]، وهو بذلك كان يعد نفسه جيداً لأداء دوره في المستقبل، ولم يكتف بذلك بل قام بتأليف العديد من الكتب عن المنطقة وطوبوغرافيتها وتاريخها ومجتمعاتها، وفي السياسة البريطانية كان ينتمي الى المحافظين فكان عضواً في مجلس العموم البريطاني عن المحافظين، وحصل على رتبة عقيد في الجيش البريطاني ونال لقب لورد سايكس، ولما اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ كان ماركس سايكس يعمل أميناً لوزير الحربية البريطاني لورد هربرت كتشنر، وما ان وصلت الحرب الى نهايتها حتى رقي ليصبح نائباً لوزير الحربية مما يعطي انطباعاً واضحاً على النجاحات الكبيرة التي حققها، ولا سيما في منطقة الشرق الاوسط .

كان مارك سايكس قبل ان يضع خطة تقسيم الدولة العثمانية من اشد المؤمنين بضرورة المحافظة على وحدة الدولة العثمانية وتجنب تمزيقها لأن ذلك يسهل المصالح البريطانية في المنطقة، لكن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا غيرت من رؤيته للدولة العثمانية لا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

سيما بعد جولة سريعة عاد سنة ١٩١٥ ليقدم مشروعاً حيوياً للمصالح البريطانية في الشرق الاوسط، وهذا المشروع يقضي بتقسيم الدولة العثمانية الى كيانات مجزأة وعدم امكانية اعادة وحدتها من جديد .

ففي ١٦ كانون الاول ١٩١٥ اجتمع سايكس مع رئيس الوزراء ومجلسه الحربي الذي ضم وزير الدفاع كتشنر ووزير الذخائر لويد جورج ورئيس الوزراء الاسبق بلفور، وبين سايكس من خلال عرضه للمنطقة اهمية الاتفاق مع فرنسا لتقاسم املاك الدولة العثمانية وقد سمح هذا اللقاء لسايكس ان يمضي قدماً في مشروعه لتقاسم املاك الدولة العثمانية، وعلى نفس الخط، كانت بريطانيا تدرك ان هزيمة العثمانيين لا يمكن لها ان تتحقق من دون تعاون القوى الداخلية، بمعنى الفعاليات الاجتماعية والفئات ذات التاثير البالغ، فشرعت على نفس الخط تجري مشاورات ومراسلات مع مختلف التشكيلات الاجتماعية ذات النفوذ، وكان الاكراد ضمن هذا التاثير، على الرغم من كون الزعامات الكردية لم تكن على علم بفحوى المفاوضات التي ابتدات بين الدولتين[٤٠] . وهكذا فمن جهة تقدم بريطانيا الوعود وتغدق الاحلام والامال لشعوب المنطقة ومن جهة ثانية تنفذ التزاماتها مع فرنسا على ارض الواقع وبصورة عملية .

وهكذا شيئاً فشيئاً اخذت بريطانيا تتملص من التزاماتها تجاه القوى الاجتماعية الداخلية ساعياً لتنفيذ اتفاقها مع فرنسا، فجرى بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩١٦ الاتفاق ما بين سايكس وبيكو على تقسيم البلاد التابعة للدولة العثمانية بينهما، وبموجب الاتفاق رسم سايكس خطاً وهمياً على خريطة يبتدأ من عكا الواقعة في فلسطين على ساحل البحر الابيض المتوسط الى كركوك الواقعة قرب الحدود مع الدولة الفارسية حيث تكون المنطقة الواقعة شمال هذا الخط تحت النفوذ الفرنسي أما جنوب هذا الخط فيقع تحت النفوذ البريطاني [٤١]، ومن الطبيعي ان تكون كركوك ضمن النفوذ البريطاني لأهمية موارده النفطية، ومن نظرة إلى هذه المنطقة يتبين لنا ان مكاسب فرنسا كانت لا تقل اهمية وخطورة عن مكاسب بريطانيا، ويبدو ان بريطانيا كان كل همها تامين الخليج ومصالحها فيها، وتجنب مناطق نفوذ روسيا، كما ان اراضي كردستان كانت بموجب هذا الخط تابعة للنفوذ الفرنسي .

لكن الواقع ان السياسة البريطانية لم تكن ثابتة، وان ما جرى ويجري على ارض الواقع هو الذي سيكون له كلمة الفصل، فرغم الوعود والتنازلات الكبيرة التي قدمتها بريطانيا لحلفاءها في الداخل والخارج إلى ان ذلك كان من اجل كسب تأييدهم اكثر مما كان تحقيقاً لأحلامهم، لذلك فإن المناطق التي وعدت بريطانيا ان تعطيها لفرنسا سرعان ما غيرت رأيها بسبب تغير الوقائع فإن فلسطين التي كان قسم كبير منها يذهب الى فرنسا اصبحت ضمن النفوذ

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

البريطاني بعد قيام الجنرال اللنبي بحملته الشهيرة على فلسطين سنة ١٩١٧، واستيلاءه عليها فسحبت بريطانيا يد فرنسا عن فلسطين رغم انها كانت بموجب اتفاقية سايكس بيكو منطقة تحت نفوذ دولي، فحسمت بريطانيا فلسطين لصالحها بهذا الغزو .

وكذلك الأمر بالنسبة الى كردستان التي اخذت بريطانيا تحث الخطى للسيطرة عليها دون الاكتراث بعدد الضحايا اللازم تقديمها لهذه الغاية فخلال يومين فقط قطعت بريطانيا (٨٣) ميلاً (١٣٣.٥٨كم) تضمنت عبور نهري دجلة والزاب الصغير [٤٢]. وقررت التضحية بالف مقاتل جنوبي الموصل من اجل ان تتقدم قليلاً [٤٣] قبل عقد هدنة مودروسسنة ١٩١٨م [٤٤]

المحور الرابع: خارطة كردستان في اتفاقية سايكس – بيكو

كانت كردستان منطقة غنية ومهمة من الناحية الاستراتيجية فكانت ضمن مخططات الدول الكبرى لا سيما بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا قبل الحرب وخلالها، فسعت لتعزيز نفوذها في هذه المنطقة المهمة، وكان النفط من ابرز العوامل التي دفعت هذه القوى للاستحواذ عليه . فالمانيا التي حصلت على امتياز التنقيب عن النفط سنة ١٩٠٣م بين جانبي سكة حديد بغداد – برلين اتاح لها فرصة التنقيب على مسافة عشرين كم على جانبين الخط وكان هذا الخط يمر عبر كردستان وفي عام ١٩٠٤ حصلوا على امتياز اخر للتنقيب عن النفط في الموصل [٤٥].

لقد اولى الانكليز اهتماماً بكردستان الجنوبية اكثر من بقية الاجزاء الاخرى، وكان مارك سايكس قد سار ما يقارب (٧٥٠٠ميل) أي (١٢٦٩.٧٥ كم) ودرس حياة السكان هناك ونشر بعض من تلك المعلومات عنها [٤٦]

اجتمع جورج بيكو مع مارك سايكس في القاهرة اواخر ١٩١٥ وتوصلا مع المندوب الروسي لشبه اتفاقية رسمت الخارطة الاولية لتقسيم المنطقة لا سيما بلاد الشام والعراق وكان تطلق تسمية بلاد الرافدين أو بلاد ما بين النهرين أو ميسوبوتاميا (Mesopotamia) على العراق . بعدها قرر مندوبي بريطانيا وفرنسا التوجه الى سانت بطرسبرك لمقابلة وزير الخارجية الروسي سيرغي سازونوف مطلع سنة ١٩١٦ واسفرت المفاوضات بعد عدة اشهر عن اتفاقية في اواسط ايار / مايس ١٩١٦ على شكل مذكرات في صيغة رسائل ثنائية متبادلة بين وزراء خارجية الدول الثلاثة وسفرائهم المعتمدين لتحديد مناطق نفوذ كل دولة من هذه الدول [٤٧].

احتلت كردستان مكانة بارزة في محادثات المندوبين الثلاثة، إذ جاء بحث هذه المنطقة الستراتيجية والواسعة كما يقول الدكتور كمال مظهر احمد في رسالة سرية بعثها وزير خارجية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

روسية سازانوف في نيسان / ابريل عام ١٩١٦م إلى سفير فرنسا في بطرسبورغ تضمنت مطالب روسيا تجاه المنطقة جاء فيها:

١- تأخذ روسيا مناطق أرضروم وطرابزون ووان وبدليس حتى الموقع الذي سيحدد فيما بعد غربي طرابزون على ساحل البحر الاسود، وهذه المناطق رغم كونها ذات اكثرية ارمنية إلا انها ترتبط بروابط شائكة مع الكرد ولا سيما مناطق وان وبدليس .

٢- يجب أن تترك منطقة كردستان غربي بدليس ووان بين موش وسعرد ونهر دجلة وجزيرة ابن عمر وخط سلسلة الجبال المطلة على العمادية ومركور لروسيا، وبالمقابل تعترف روسيا لفرنسا بالمناطق الواقعة بين أله داخ وقيصرية وخربوط [٤٨] بيد ان فرنسا كانت ترغب بمد نفوذها إلى داخل حدود ايران لتصل الى نواحي سردشت الايرانية، وسط تاييد السير مارك سايكس الذي كان يرغب بذلك لتكون مناطق النفوذ الفرنسية ممتدة على الجانبين لمنع اي احتكاك بين بريطانيا وروسيا وتكون مناطق النفوذ الفرنسي وحدة حاجزة بين النفوذين البريطاني والروسي.

تجدر الاشارة ان روسيا كانت ترغب بضم كل كردستان الى مناطق نفوذها لكن المحادثات والمساومات الطويلة اسفرت عن تنازل روسيا عن اجزاء من كردستان لصالح النفوذ الفرنسي، في حين كانت بريطانيا لا ترغب في الدخول في مساومات مع روسيا بشأن كردستان واوكلت المهمة الى فرنسا بيد ان اطماع بريطانيا بكردستان لم تتوقف يوماً، وهو ما ثبته السير بيرسي كوكس اثناء مفاوضاته مع الجانب التركي بخصوص مشكلة الموصل حين اجاب على سؤال الوفد التركي حول اصرار بريطانيا على ضم الموصل للعراق وانه يناقض اتفاقية سايكس بيكو التي اعطت الموصل لفرنسا، كان جواب الوفد البريطاني ان تلك الاتفاقية عقدت عندما كانت روسيا حليفتهما وكانت بريطانيا لا ترغب في مجاورة روسيا [٤٩].

رغم ما جرى من مفاوضات ومساومات بين مختلف الفرقاء إلا ان بريطانيا ضمنت جميع مصالحها في ولاية الموصل بما في ذلك المناطق الكردية فيها فبعد التوقيع على الاتفاقية اتصل وزير الخارجية البريطاني اوارد غراي بالسفير الفرنسي بول كامبون عدة مرات وتم ضمان حسم "حقوق " بريطانيا في ولاية الموصل والتي تقف المصالح النفطية في مقدمتها، وقد اعلن كامبون بلا مواربة أن فرنسا مستعدة للاعتراف بجميع الامتيازات التي كانت لبريطانيا في ولاية الموصل قبل الحرب [٥٠].

كانت بريطانيا في هذا الاثناء قد ارسلت عدد من ضباطها القديرين لا سيما من الذين عاشوا في كردستان مدة من الزمن بهدف اقامة اتصالات مباشرة مع زعماء الكرد لجذبهم الى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المشروع البريطاني ومنهم الميجر سون الذي مدحه الحاكم العسكري البريطاني ويلسون على الخدمات التي قدمها، كما اوفد الكابتن نوئيل الى السليمانية لمقابلة الشيخ محمود الذي اخذ زمام الامور في البلاد بعد انسحاب العثمانيين [٥١].

بعد انسحاب روسيا من الحرب ومن كافة الاتفاقات السرية ولا سيما اتفاقية سايكس بيكو، اخذت بريطانيا تعديل سياستها، وبدأ اهتمامها بكردستان يتزايد فبدأ في الاول من كانون الثاني سنة ١٩١٨ باصدار جريدة باللغة الكردية في بغداد سميت (فهم الحقيقة) بوصفها احدى اوجه الدعاية البريطانية لسياستها في العراق وكردستان على وجه خاص، وكان الميجر سون يشرف على اصدارها بسبب معرفته باللغة الكردية وسعة اطلاعه بمهنة الصحافة [٥٢].

كانت الغاية الاساسية من اصدار هذه الجريدة تقديم صورة ناصعة ودعائية لبريطانيا العظمى وقوتها وعدالتها مقابل الصورة المظلمة القاتمة للالمان والعثمانيين بوصفهم طلمة واشرار، والحط من سمعتهم لقطع الطريق نهائياً عن عودتهم، باذلة الوعود لجميع الشعوب بما فيهم العرب والكرد على سعي بريطانيا بعد الحرب الى انقاذهم من الدولة العثمانية وتحقق لهم الحرية والانعتاق بمساعدة بريطانيا، وكان شعارها الذي زينت به الجريدة (صحيفة سياسية اجتماعية تخدم اتحاد الكرد وحريتهم) وأن بريطانيا مستعدة لتحقيق هذا الشعار، واظهار نفسها بانها مع الاسلام وان الالمان والاتحاديين هم اعداء الدين، وكان بريطانيا عبر التاريخ كانت دائمة تقف الى جانب المسلمين وانها نصحت الاتحاديين الوقوف على الحياد وهكذا عنونت افتتاحية العدد ٣٢ من نفس الجريدة بالعنوان التالي (حكومة بريطانيا العظمى تسعى لسعادة الكرد) [٥٣] وهكذا نجح الانكليز بسبب هذه الدعاية القوية والنشطة من كسب بعض الزعامات الكردية الى جانبها، وان ينشروا نفوذهم في كردستان قبل اعلان هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، رغم المقاومة التي ابداها الكثير من الزعامات الكردية للاحتلال البريطاني ورفضهم الخضوع له، ومع هذا تمكنت بريطانيا من احتلال الموصل وطرد الموظفين العثمانيين متذرعين بان الهدنة تقضي باحتلال اي موقع استراتيجي يروه مناسباً [٥٤]، وكانت هذه السياسة مؤشر واضح على عزم البريطانيين فرض سيطرتهم على الموصل ومناطق كردستان رغم ان هذه الاجزاء كانت من المفترض ان تكون تحت النفوذ الفرنسي، فكان واضحاً ان انسحاب روسيا قد اثر كثيرا على سياسة بريطانيا ان تحسم امرهما وتضم تحت نفوذها اكبر مساحة جغرافية ممكن الوصول اليها لتعزيز مكانتها وقوتها في المنطقة.

ويبدو ان تمسك بريطانيا بهذه المناطق الحيوية هو الذي دفع فرنسا للتنازل عنها بعد الحرب مباشرة، وفي هذا الصدد كتب لويد جورج :" عندما جاء كليمنصو بعد الحرب الى لندن ... سألني عما أود الحصول عليه من فرنسا بشكل خاص، فاجبته على الفور إنني اريد ضم الموصل إلى العراق _اي ولاية الموصل التي تضم اجزاء واسعة من كردستان – وافق كليمنصو على ذلك بدون أي نقاش، ونحن وان لم نسجل اتفاقنا في مكان، فإن كليمنصو تمسك به بإخلاص من خلال المحادثات التي جرت فيما بعد " [٥٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وبهذا تمكنت بريطانيا من حسم مصير الكرد لصالح سياستها بعد ادراكها لأهميتها الحيوية بالنسبة لمصالحها لا سيما وان روسيا انسحبت من المعاهدة وفرنسا خرجت منهكة من الحرب ووقع على عاتقها الكثير من الصعوبات التي لا تسمح لها بالسيطرة على منطقة كانت بريطانيا تمتلك فيها مصالح قديمة وعميقة منذ مدة سبقت الحرب العظمى .

الخاتمة:

جسدت اتفاقية سايكس بيكو مطامع الدول الكبرى وخاصة بريطانيا وفرنسا في اقتسام النفوذ والمصالح، وكانت اراضي الدولة العثمانية وأحدة من ابرز المحطات التي فتحت شهية هذه الدول لأقتسام ممتلكاتها .

كانت بريطانيا طامعة باراضي ولاية الموصل بما فيها اراضي واسعة من كردستان، إلا انها لم ترغب مجاورة اطماع روسيا القيصرية في بقية الاراضي الكردية، فأرتأت ان تمنح الموصل للنفوذ الفرنسي، الذي بدوره كان يطمع بولاية الموصل أيضاً إلى جانب ولايات بلاد الشام .

كانت اطماع الدول الكبرى تجري دون علم شعوب المنطقة أو معرفتها، ولم يتم اخذ آرائها بعين الاعتبار بل كل ما تم كان تحقيقاً لمصالحهم ونفوذهم بعيداً عن مصالح شعوب المنطقة ومصيرهم، لذلك جاءت اتفاقية سايكس بيكو وما بعدها بعيد عن تطلعات ورغبات شعوب المنطقة بما فيهم الكرد .

لقد اثرت اتفاقية سايكس بيكو بشكل مباشر على مصير الاكراد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى وثقافياً، حيث تجاهلت بشكل متعمد مصالح الكرد ورغباتهم في العيش بحرية وكرامة وتم فرض مشاريع خارجية اثرت بصورة كبيرة على مستقبلهم ومصيرهم السياسي، لذلك فإن هذه الاتفاقية مثلت واحدة من ابشع صور الاستغلال الاستعماري الغربي بحق شعوب المنطقة، واستهتار بتطلعات هذه الشعوب نحو المستقبل .

كما بينت هذه الاتفاقية ان بريطانيا كانت الرابح الاكبر منها، وانها سحبت اغلب تلك الاراضي لصالح نفوذها، والاهم من ذلك كله انها لم تحقق ما وعدت به الشعوب من حرية واستقلال، فلم تفي بوعودها تجاه العرب ولا تجاه الكرد وشكلت مصيرهم بناءاً على مصالحها واستراتيجيتها في المنطقة .

وفي الختام يمكن الاستشهاد بمقولة مأثورة لديبلوماسي اميركي حين قال معلقاً على معاهدات الصلح التي وقعت : " لقد دونت مآسي المستقبل في هذه المعاهدات بيد شيطان "

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الهوامش:

(١) يقصد بالدول الكبرى في ذلك الوقت بعض الدول الأوربية التي كانت تتمتع بقوة عسكرية وسياسية واقتصادية تستطيع التاثير على التوازن الدولي والتدخل في شؤون الدول الأخرى، وأبرز هذه الدول هي بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا وايطاليا، وقد اصبح لهذه الدول تاثير على السياسة العثمانية منذ اتفاقية كوجك كينارجي المعقودة بين روسيا والدولة العثمانية في ٢١ تموز ١٧٧٤م . للمزيد ينظر :

M.S.Anderson, The great powers and the near east 1774-1923, Edward Arnold, (London: 1970) p.9-11

(٢) دخلت الدولة العثمانية الحرب الى جانب دول الوسط المؤلفة من دول : المانيا والنمسا وبلغاريا في ١١ / ١١ / ١٩١٤م وانتهت بهزيمة الدولة العثمانية وبقية الدول وتوقيعها معاهدة سيفر ولوزان والتي بموجبها تنازلت الدولة العثمانية عن الكثير من اقاليمها لصالح دول الحلفاء .للتفاصيل ينظر :

M.S.Anderson, The Eastern Question 1774-1923, study in international relations, (London: 1974) p. 353-355.

(٣) النعماني، الوطن العربي بعد ١٠٠ عام من اتفاقية سايكس - بيكو: قراءة في الخرائط، ط٢، (المرسى : ٢٠١٦)، ص١- ٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٣- ٤ .

(٥) عبد الرحمن قاسملو، كردستان والاكراد دراسة سياسية اقتصادية، ترجمة : ثابت منصور، المؤسسة اللبنانية للنشر، (بيروت : ١٩٦٨)، ص١٢٠ .

(٦) صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١- ١٩١٤ اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (جامعة المستنصرية : ١٩٩٦) ص١٦٢- ١٧٦.

(٧) جمس بيكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ج١، مطبعة اسعد (بغداد : ١٩٦٨) ص٢٢- ١٤٥ .

(٨) خليل علي مراد، دوافع رحلات الانكليز الى الموصل واطرافها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين (جامعة الموصل : ١٩٩٧)، ص١٦١- ١٦٥.

(٩) يشير المؤرخ عباس العزاوي في كتابه عشائر العراق إلى ان هذه القرية تقع بين كفري والسليمانية، ويتبعون " كل "، أو " كيل "، وتسمى أراضيهم خان إبراهيم خانجي في منطقة آوه سبي " الماء الأبيض "، وكلهم لا ينطقون بغير اللغة الكردية إلا ما كان بسبب المجاورة. للمزيد ينظر : العزاوي، عشائر العراق، دار الوراق (بغداد : د.ت) ١ / ١٧٩ .

(١٠) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة المعارف (بغداد : ١٩٦٤)، ص٤٩- ٥٦؛ ص٢٠١- ٢٠٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(١١) للتفاصيل ينظر : عمار يوسف عبد الله، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ٢٠١٣م) ص٦٣- ٦٩ ؛ مراد، المصدر السابق، ص١٦١-١٦٧ .

(١٢) جمس بار، خط في الرمال بريطانيا وفرنسا والصراع الذي شكل الشرق الاوسط، دار الحكمة (لندن: ٢٠١٥)، ص٣٠- ٣٤ ؛ مراد، المصدر السابق، ص١٦٥ .

(١٣) ترجم الكتاب الى العربية تحت عنوان (القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة أ.د. خليل علي مراد، دار الزمان ودار صفحات للطباعة والنشر (دمشق : ٢٠٠٧) .

(١٤) جدير بالذكر أقوم الان بترجمة كتاب عنه بعنوان : مارك سايكس حياته وكتاباته عن الانكليزية لمؤلفه شان لزلي .والذي نشر عام ١٩٢٣ .

(١٥) ميجر سون، رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ج١، ترجمة فؤاد جميل (بغداد: ١٩٧٥)، ص٢٤

(١٦) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، (بغداد : ١٩٧٧) ص٧٤- ٧٨؛ يوسف غنيمة، " الانسة غرترود ليثان بيل " مجلة لغة العرب، المجلد ٤، ج٣، ايلول ،(١٩٢٦، بغداد)، ص٣٩- ٤٦.

(١٧) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، دار التقدم (موسكو : ١٩٧٥)، ص٢٥- ٢٧ ؛ عبد الله، المصدر السابق، ص٦٢- ٦٧ .

(١٨) ن. براي، مغامرات لجمان في العراق والجزيرة والعربية ١٩٠٨- ١٩٢٠ ترجمة : سليم طه التكريتي، دار الوسط (بغداد : ١٩٩٠) ص٧٦؛ عبد الله، المصدر السابق، ص٧١- ٧٤ .

(١٩) للتفاصيل ينظر : مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كرد ايران ١٩١٤- ١٩٤٦، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية (جامعة ديالى : ٢٠١٣م)، ص٣٢- ٣٥.

(٢٠) استخدم مصطلح المياه الدافئة للاشارة الى البحار التي لا تتجمد طيلة ايام السنة وتكون صالحة للملاحة، وتعود اطماع روسيا للوصول الى تلك المياه الى ايام بطرس الاكبر(١٦٨٢- ١٧٢٥م) ومن هذه المياه مياه البحر الاسود وبحر البلطيق وبحر قزوين وحتى الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط . هاشم التكريتي، المسألة الشرقية، المرحلة الاولى ١٧٧٤- ١٨٥٦، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (جامعة بغداد : ١٩٩٠)، ص٢٩-٣٤؛ حسن، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢١) كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة : محمد الملا عبد الكريم، دار الفارابي، ط٣، (بيروت : ٢٠١٣)، ص٦٠.

(٢٢) للتفاصيل ينظر : بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين، ترجمة وتعليق وليد كاصدالزيدي، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد : ٢٠١٣)، ص٥- ١٥ .

(٢٣) نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وانكلترا حول ايران وافغانستان في القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة المربد، البصرة، العدد ٤، ١٩٧٠، ص١٦٩.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٢٤) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٤، (قطر : د. ت)، ص٢٠١٧؛ عبد الله، المصدر السابق، ص٧٧ .

(٢٥) أحمد، المصدر السابق، ص٢٠ .

(٢٦) عن الاوضاع الادارية لبلاد الشام ينظر : عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤- ١٩١٤، دار المعارف (القاهرة : ١٩٦٩) .

(٢٧) د. ك. فيلد هاوس، الكورد والعرب والبريطانيون، ترجمة : عماد جميل مزوري، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك : ٢٠١٠م) ص٣٠.

(٢٨) موريس دي بنسن : هو السير موريس وليام ارنست دي بنسن، ولد في كانون الثاني / يناير ١٨٥٢ وتوفي في ٢١ شباط / فبراير ١٩٣٢)، دبلوماسيا بريطانيا وهو الابن الثاني للبارون فون بونسن، السفير البروسي في لندن، تعلم في أكسفورد، ودخل الخدمة الدبلوماسية البريطانية في عام ١٨٧٧ عمل في طوكيو (١٨٩١- ١٨٩٤)، وقنصل عام في سيام (١٨٩٤- ١٨٩٧) و سكرتيرًا في استانبول (١٨٩٧ - ١٩٠٢)، ثم أمينًا للسفارة ووزيرًا مفوضًا في السفارة البريطانية في فرنسا. ثم مبعوثًا بريطانيًا فوق العادة ووزيرًا مفوضًا في لشبونة عام ١٩٠٥. وسفيراً في إسبانيا (١٩٠٦ - ١٩١٣) والنمسا (١٩١٣ – ١٩١٤) ترأس لجنة في عام ١٩١٥، لتحديد سياسة الحرب البريطانية تجاه الإمبراطورية العثمانية، وترأس بعثة خاصة إلى أمريكا الجنوبية في عام ١٩١٨ تقاعد من الخدمة الدبلوماسية في عام ١٩١٩. تزوج في عام ١٨٩٩ ،و لديه أربع بنات .

de BUNSEN, Rt Hon. Sir Maurice (William Ernest), Who Was Who, A & C Black, Oxford University Press, Dec 2007, p.56; Schmidt, B.E., The Coming of the War, 1914, 2 vols, New York: Charles Scribner's Sons, 1930,p.34.

(٢٩) اسست هذه اللجنة عام ١٩١٥ من قبل رئيس الحكومة البريطانية أج . اسكويث، وترأسها موريس دي بنسن وكان تقريره يمثل حجر الزاوية للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط، حيث قدم التقرير اربعة مقترحات للتعامل مع الدولة العثمانية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية تمثلت بـ :

١- التقسيم المباشر، مع ترك دولة عثمانية صغيرة في الاناضول.

٢- الحفاظ على الامبراطورية العثمانية مع تقسيمها الى مناطق نفوذ سياسية وتجارية للقوى العظمى .

٣- الحفاظ على الدولة العثمانية بصفتها دولة مستقلة في آسيا.

٤- خلق دولة عثمانية لا مركزية فدرالية في آسيا، وقد تم تبني التوصية الأخيرة تجاوباً مع المتطلبات الدفاعية للامبراطورية البريطانية . فيلد هاوس، المصدر السابق، ص٣١ .

(٣٠) سحر عباس خضير، سياسة الولايات المتحدة تجاه تركيا ١٩١٧- ١٩٢٣، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد : ٢٠٠٢)، ص٢٦٠ ؛ بيار مصطفة سيف الدين، السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها في كردستان ١٩٢٣- ١٩٢٦، ط١، دار سبيرز (دهوك : ٢٠٠٤) ، ص٢٣

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٣١) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤- ١٩١٨، شركة النبراس للطباعة (بغداد : ١٩٦٤) ص١٢- ١٧.

(٣٢) الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثالث، المكتبة العصرية (صيدا : ٢٠١٠)، ص١١٢٤.

(٣٣) ستيفن همسليلونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠- ١٩٥٠م، ج١، (بغداد : ١٩٨٠)، ص١٧٢- ١٦٣ .

(٣٤) معركة الشعيبة : وهي معركة وقعت بتاريخ ١٢ - ١٤ نسيان (أبريل) عام ١٩١٥ بين القوات البريطانية والقوات العثمانية التي كانت تحاول استرداد مدينة البصرة من البريطانيين التي احتلت في عام ١٩١٤، لقد أصبح البريطانيون باحتلالهم للبصرة يسيطرون على مركز مهم للاتصالات والصناعة وأحكموا قبضتهم على المدينة وجلبوا تعزيزات. وحاول لعثمانيوناستجماع قواهم وقاموا بشن هجوم معاكس لإسترجاع المدينة وطرد البريطانيين لكن الجنرال داريت قائد الحملة قدم إلى القيادة العامة مقترحاً لتوطيد حكمهم في البصرة وذلك بان يتم احتلال القرنة لتكون حامية للبصرة من الناحية الشمالية، وان يتم احتلال الشعيبة لتكون حامية للبصرة من الناحية الغربية، وتمت الموافقة على اقتراحه بالتقدم نحو القرنة لاحتلالها، وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٤ تم احتلال مدينة القرنة من قبل البريطانيين وانسحاب العثمانيين التي كانت قوتهم ضئيلة بالنسبة للبريطانيين وبانسحاب العثمانيين من حامية القرنة قام الجنرال داريت بوضع جحفل اللواء وتحصينها.وبعد احتلال القرنة، تم انشاء محمية بريطانية محصنة في الشعيبة، اصبح للقطعان البريطانية موقف رصين في البصرة، ولكن لم تكتفي القيادة العامة البريطانية بفرقة واحدة لحماية آبار النفط ومنطقة العرب، إلا انها تحتاج لقوة اضافية أكبر، وخصوصا خوفهم من وصول امدادات عثمانية جديدة في العراق. للتفاصيل ينظر :

A.J. Barker, The First Iraq War, 1914-1918, Britain's Mesopotamian Campaign,(Enigma, New York, 2009; originally published in 1967 as The Bastard War(US)/The Neglected War(UK)),p.50-53.

(٣٥) عبد الله، المصدر السابق، ص٤٣٢ .

(٣٦) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨- ١٩٢١ (لندن : ١٩٨٨)، ص٢٨٥.

(٣٧) عبد الله، المدر السابق، ص٤٣٤

(٣٨) عبد الله، المصدر السابق، ص٤٣٦ .

(٣٩) يشكك جمس بار في امكانيات سايكس في تعلمه للفارسية والتركية وبين ان معرفة سايكس العميقة في تاريخ المنطقة وجغرافيتها اوهم المسؤولين بمعرفته بتلك اللغات . ينظر : المصدر السابق، ص١١.

(٤٠) بار، المصدر السابق، ص١٠- ١١.

(٤١) يشير الدكتور كمال مظهر احمد إلى حقيقة كون بريطانيا منحت فرنسا هذه الاراضي رغبة منها في عدم مجاورة مناطق النفوذ الروسي، بيد ان انسحاب روسيا من الحرب بعد

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الثورة البلشفية اواخر سنة ١٩١٧ حوّلت توجهات السياسة البريطانية الى ابعد من ولاية الموصل أي الى المناطق الكردية التي كانت مخصصة لفرنسا وروسيا . المصدر السابق، ص١٩١.

(٤٢) نديم، المصدر السابق، ص٢١٠- ٢١٤.

(43) A.T.Wilson, Mesopotamia, 1917-1920A clash of loyalities, A personal and historical record(London: 1931) p.16-17.

(٤٤) هدنة مودروس : وقعت في ٣٠ تشرين الاول / أكتوبر ١٩١٨، وتوقفت العمليات القتالية في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء، وقعها وزيرالشؤون البحرية العثماني رؤوف أوربايبك والاميرال البريطاني "سومرست آرثرغوف"،على متنال سفينة "إتشإم إس أغاممنون" في ميناء "مودروس" في جزيرة "ليمنوس" اليونانية. أعقب الهدنة احتلال اسطنبول، وتقسيم الامبراطورية العثمانية وقد ألغيت الهدنة في وقت لاحق بعدمعاهدة لوزان (٢٤ يوليو ١٩٢٣) عقب انتصارالأتراك في حرب الاستقلال التركية. للتفاصيل ينظر : Karsh, Efraim, Empires of the Sand: The Struggle for Mastery in the Middle East, (Harvard University Press, 2001),p. 327.

(٤٥) حكمت سليمان، النفط في العراق دراسة سياسية اقتصادية (بغداد : ١٩٥٨)، ص٢١- ٢٧.

(٤٦) صدرت بكتاب بعنوان : القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ترجمة خليل علي مراد، دار الزمان (دمشق : ٢٠٠٧) .

(٤٧) النعماني، الوطن العربي بعد ١٠٠ عام من اتفاقية سايكس - بيكو: قراءة في الخرائط، ط٢، (المرسى : ٢٠١٦)، ص ١- ٤ .

(٤٨) أحمد، المصدر السابق، ص٣١٤ .

(٤٩) فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الديبلوماسية التركية – العراقية – الانكليزية وفي الراي العام (بغداد : ١٩٥٥)، ص٤٤.

(٥٠) أحمد المصدر السابق، ص٣١٥- ٣١٦ .

(٥١) أحمد، المصدر السابق، ص١٩٣- ١٩٤ .

(٥٢) المصدر نفسه، ص١٩٥ .

(٥٣) تێكەيشتنى راستى، بغداد، ١٠ حزيران ١٩١٨ . مقتبس عن أحمد، المصدر نفسه، ص١٩٦- ١٩٩.

(٥٤) تحققت مقولة لورد كرزون ان حدود الهند الغربية تمر عبر الفرات الذي لا يمكن السيطرة عليه إلا عن طريق ولاية الموصل . احمد، المصدر السابق، ص٢٠١- ٢٠٢ .

(55) D.LloydGoreage, The Truth about the peace treaties, vol.II, (London:1938)p. 1038

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

The impact of British diplomacy on the fate of the Kurds

In the light of the Sykes-Picot Agreement

Abstract:

The Sykes-Picot Agreement of 1916 was considered one of the most important international conventions of the twentieth century, because of the great political consequences that have influenced -and still remain -the nature of the political map of the States of the region.

In this research, an attempt to highlight the impact of British diplomacy and its role in the formation of the political map of Kurdistan has resulted in this agreement to share the country of Kurdistan between France and Britain and Russia, but this agreement at the beginning was the share of France the bulk of the country of Kurdistan, but British diplomacy succeeded in pulling the rug Under the French policy and included the largest section of this country to the modern Iraqi state under the British mandate rather than staying under French influence

Key words: *British diplomacy, Kurdish issue, Sykes-Picot, Iraq*

کاریگەریا سیاسەتا بەریتانی ل سەر چارەمڤیسێ کوردان ل ژێر روناهیا ڕێکەفتنا سایکس بیکو ١٩١٦.

پوختە:

ڕێکەفتا سایکس بیکو یا سالا ١٩١٦ ژ گرنگترین و مەترسیدارترین وان پەیمانانە کو د سەدەیێ بیستێ دا هاتینە مورکرن، ئەوژی ژبەر وان ئەنجامێن سیاسییێن مەزن ئەوێن هێشتا مورکا خوە ل سەر نەخشەیێ سیاسیێ دیەلیتێن دەڤەرێ هێلاین.

و هەتا نوکە- پشتی بورینا سەد سالان ژ ئیمزاکرنا وێ- هێشتا سیبەرا خوە ل سەر مللەتێن دەڤەرێ ب گشتی و کوردستانێ ب تایبەتی هێلاینە چونکە ل دویف بەندێن وێ کوردستان هاتە دابەشکرن ل سەر وان وەلاتێن پشتی ژناڤچوونا دەولەتا عوسمانی هاتینە دامەزراندن.

دڤێ ڤەکولینێ دا هەول هاتیە دان ژبو بەردانا روناهیێ ل سەر کاریگەریا دبلوماسیا بەریتانی و رولێ وێ د نەخشێ سیاسیێ کوردستانێ دا ئەوا دناڤبەرا فەرەنسا و بەریتانیا و روسیا دابەش بووی، و دبیت ئەگەرێ سەرەکیێ پالدانا دبلوماسیا بەریتانی بو ڤێ پێنگاڤێ گرنگیا ستراتیجی یا کوردستانێ بیت نەخاسمە کو ئەڤ دەڤەرە پرە ژ سامانێن ژێژر ئەرد و چاندنێ ، ڤێجا ئەڤ ڤەکولینە دێ بەحسێ چەوانیا پەیادەکرنا ڤێ سیاسەتێ کەت.

پەیڤێن سەرەکی: *دبلوماسیا بەریتانی، کێشەیا کوردان، سایکس بیکو، عیراق.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies